

تفسير السمعي

@ 503 (^) تكليما (164) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم (165) لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه بعلمه والملائكة يشهدون) . * * * *

قال الفراء ، وثعلب : إن العرب تسمى ما توصل إلى الإنسان : كلاما ، بأي طريق وصل إليه ، ولكن لا تحققه بالمصدر ، فإذا حقق الكلام بالمصدر ، لم تكن إلا حقيقة الكلام ، وهذا كالإرادة ، يقال : أراد فلان إرادة ، فيكون حقيقة الإرادة ، ولا يقال : أراد الجدار أن يسقط إرادة ، وإنما يقال : أراد الجدار ، من غير ذكر المصدر ؛ لأنه مجاز ، فلما حقق الله كلامه موسى بالتكليم ، عرف أنه حقيقة الكلام من غير واسطة ، قال ثعلب : وهذا دليل من قول الفراء أنه ما كان يقول بخلق القرآن .

فإن قال قائل : بأي شيء عرف موسى أنه كلام الله ؟ قيل : بتعريف الله - تعالى - إياه ، وإنزال آية عرف موسى بتلك الآية أنه كلام الله - تعالى - ، وهذا مذهب أهل السنة أنه سمع كلام الله حقيقة ، بلا كيف ، وقال وائل بن داود : معنى قوله : (^) وكلم الله موسى تكليما (أي : مرارا ، كلاما بعد كلام .

قوله - تعالى - : (^) رسلا مبشرين ومنذرين (أي : أرسلنا رسلا (^) لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وهذا دليل على أن الله - تعالى - لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل ، وهذا معنى قوله : (^) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال - تعالى - (^) ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) .

(^) وكان الله عزيزا (أي : مقتدرا على معاونته الخلق (حكيم) ببعث الرسل . وفي حديث أبي الدرداء أنه قال : ' سألت رسول الله عن عدد الأنبياء فقال : مائة وأربعة وعشرون ألفا ، فقلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر [جما غفيرا] ' .